قضية استقلال ليبيا في أيدي الدول الكبرى

(١٩٤٥-١٩٥١)

الباحث / محمد عبدالعزيز عبدالخالق عوض

لدرجة الدكتوراة بقسم التاريخ – كلية الاداب جامعة المنوفية

أولاً: القضية في المؤتمرات الدولية ١٩٤٥-١٩٤٨

إن الصراع بين الدول الكبرى بعد الحرب العالمية الثانية، لم يكن يهدف لتحقيق استقلال ليبيا وخلق دولتها وإعادة بناء ما دمرته الحرب، كما لم تكن في ليبيا موارد اقتصادية تغري باستغلالها، ولكن المصالح الإستراتجية لهذه الدول هي التي تحكمت في مواقفها،فكانت مصلحة بريطانيا دولة الإدارة العسكرية في ليبيا أن ترسخ تواجدها العسكري في برقه، لأطول فترة زمنية ممكنة بعد الحرب العالمية الثانية، بحكم قربها من مصر، وقد رسمت خطتها من البداية للسيطرة على إقليم برقة، والدليل على ذلك وعدها للسيد محمد إدريس السنوسي، بأن لا يعود الإقليم إلى السيطرة الإيطالية(١).

كما كانت سياسة فرنسا التي استولت على إقليم فزان في الجنوب الليبي عام ١٩٤٣م، مبنية على استمرار بقاء قواعدها العسكرية فيه، لضمان استعمارها للجزائر وتونس والمغرب، وربط مستعمراتها الإفريقية مع بعضها البعض عبر هذا الإقليم الليبي(٢).

أما أمريكا فقد استولت على قاعدة الملاحة الجوية في طرابلس عن طريق بريطانيا، وأصبحت من أهم قواعدها في شمال أفريقيا، بينما كان الاتحاد السوفيتي يسعى للحصول على موطئ قدم له في حوض البحر المتوسط والشمال الإفريقي لنشر الشيوعية، إلا أن نذر الحرب الباردة التي أطلت بظلالها بين المعسكر الغربي والشرقي، حرمته من الوصل إلى هذه المواقع الإستراتيجية الهامة في الشمال الإفريقي(٣)، ثم جاء مؤتمر بوتسدام (*) الذي

---

(١) مفتاح السيد الشريف : ليبيا الصراع من اجل الاستقلال، الفرات النشر وتوزيع ، بيروت لبنان ،٢٠١١،ص١٤؛ محمد يوسف المقرف: ليبيا بين الماضي والحاضر،ج١،ط١، الفرات ، بيروت ، لبنان،٢٠٠٤، ص٢٤٠.

(٢) محمد يوسف المقرف: ليبيا بين الماضي والحاضر،ج١،ط١، الفرات ، بيروت ، لبنان،٢٠٠٤، ص٢٤٢.

(٣) مفتاح السيد الشريف : المرجع السابق، ص١٥.

(*) انعقد مؤتمر بوتسدام في أحدى ضواحي برلين بحضور جوزيف ستالين رئيس روسيا وهاري ترومان الذي حل محل روزفلت في رئاسة أمريكا و ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا وجاء المؤتمر بعد استسلام ألمانيا بغرض مناقشة التسويات السلمية في أوروبا ،للمزيد انظر كتاب مفتاح السيد الشريف، ليبيا الصراع من اجل الاستقلال ،ص١٧.

انعقد في الفترة من ١٧ يوليو إلى ٢ أغسطس عام ١٩٤٥م ليضع اللمسات الأخيرة على تقسيم غنائم الحرب العالمية الثانية، بين الحلفاء على حساب دول المحور المهزومة[١].

من بينها المستعمرات الإيطالية التي كانت ليبيا تشكل جزاء منها، وحيث كانت هذه المستعمرات من الناحية القانونية خاضعة للسيادة الإيطالية، ولا يمكن البث في مصيرها، لهذا استغلت الدول الكبرى هذا الجانب معتمدة على أن الحركة الوطنية في ليبيا، لا يمكنها المطالبة بالاستقلال، ما دامت قضية المستعمرات الإيطالية معلقة[٢].

قد بحثت للمرة الأولى قضية المستعمرات الإيطالية في مؤتمر بوتسدام في شهر يوليو سنة ١٩٤٥م، بعد أن أكمل الحلفاء احتلالهم لألمانيا، جاء هذا المؤتمر ليضع قرارات مؤتمر يالطا، الذي عقد في شهر فبراير سنة ١٩٤٥ موضع التنفيذ[٣].

حيث حضرة الرئيس الأمريكي "هارى ترومان" الذي تولى الحكم من (١٩٤٥-١٩٥٢)، والرئيس السوفيتي "ستالين الذي تولى" الحكم من (١٩٢٧-١٩٥٣م)، ورئيس وزراء الحكومة البريطانية "ونستون ليونارد سبنسر تشرشل" الذي تولي الحكم من ١٩٤٠م إلى عام ١٩٤٥م ثم عاد للحكم مرة أخرى عام ١٩٥١م تقاعد عام ١٩٥٥م، وقد طرح الاتحاد السوفييتي في هذا المؤتمر فكرة الوصاية [*] على ليبيا إلا أن هذا المقترح السوفييتي، قوبل بالرفض من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحليفتيها بريطانيا وفرنسا.

كما طالبت إيطاليا التي لم تكن حاضرة في المؤتمر بالاحتفاظ بليبيا، كاملة تحت سيادتها مع ضمان وجود القواعد الأمريكية والبريطانية بل عدت وجود مثل هذه القواعد ضرورياً لحفظ الأمن في ليبيا، ولكن الولايات المتحدة الأمريكية أكدت عدم رغبتها بالوصاية على ليبيا، وتوافق ذلك مع الموقف البريطاني الداعي إلى أحقيتها في ليبيا، التي حررها

---

(١) مفتاح السيد الشريف: المرجع السابق، ص ١٦ ؛ محمد كمال عبد الحميد: الشرق الأوسط في النيران الاستراتيجي،ط١،القاهرة، ١٩٥٧،ص٣١٤.

(٢)، مجيد خدوري : المرجع السابق ،ص ١٣٤.

(٣) ه - أ- ل . فيشر : تاريخ أوروبا في العصر الحديث، ترجمة ، احمد نجيب هاشم، وديع الضبع ،مصر ،١٩٧٢،ص٧١٩ .

(*) أقر نظام الوصاية في مؤتمر سان فرانسيسكو للأمم المتحدة ي ٢٢ -٦-١٩٤٥م جاء فيه أن "تؤسس الأمم المتحدة تحت سلطاتها نظاما دوليا لإدارة البلدان التي ستسمى بعد الآن بلدان الوصاية وكان الهدف منة وفق أهداف الأمم المتحدة تحقيق السلم والأمن الدوليين والعمل على تقدم أهالي البلدان المشمولة بالوصاية من النواحي الاقتصادية والاجتماعية .انظر، كهلان كاظم .المرجع السابق ، ص٤٥.

الجيش البريطاني لاسيما برقة وطرابلس[١]، ولكن المؤتمرين لم يتوصلوا إلى اتفاق بسب اختلاف وجهات النظر بينهم، كما أن القضية لم تبحث بكاملها، فأحيلت إلى وزراء خارجية الدول الأربعة الكبرى، (الاتحاد السوفييتي– الولايات المتحدة الأمريكية– بريطانيا – فرنسا)، لإيجاد حل لمشكلة المستعمرات الإيطالية، وتحديد مستقبلها السياسي وفي مقدمتها ليبيا [٢].

هكذا تم تدويل قضية استقلال ليبيا في أعقاب انتهاء الحرب العالمية الثانية، وتم طرحها في العديد من المؤتمرات الدولية للبحث عن حلول لها، وسوف نتناول أهم هذه المؤتمرات وما دار فيها.

مؤتمر لندن ١٩٤٥م

عقد في لندن أول مؤتمر للبحث في قضية المستعمرات الإيطالية، على مستوى وزراء خارجية الدول الأربع الكبرى في ١١ سبتمبر سنة ١٩٤٥م، وكان أهم ما طرح على المؤتمر هو موضوع المعاهدة مع إيطاليا، ومناقشة المشاكل التي نجمت عن مؤتمر بوتسدام، خاصة فيما يخص الوصاية على المستعمرات الإيطالية، ومنها ليبيا، واقترح بيفن "bevien" وزير الخارجية البريطاني، أن تعلن إيطاليا تنازلها عن كل ما يتعلق بمستعمراتها الأفريقية، بينما كان جورج بومبيدو "G.pompidou" يحبذ إعادة تلك المستعمرات إلى إيطاليا، وأكد الاتحاد السوفييتي استعداد بلادة لتسلم أدارة إقليم طرابلس[٣].

أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد حاولت سحب البساط من الدول المتنافسة، فطرحت مشروعاً قد لا يكون مقبولاً لدي الدول المتصارعة، ولكنه يجعل القضية الليبية محل اهتمام الأمم المتحدة، وأن كان ذلك بصورة مبكرة لقضية شائكة التعقيد لتضارب المصالح بين تلك الدول،وكان المقترح الأمريكي الذي قدمه وزير خارجيتها، "بيرنز"[٤] يقضي بأن تصبح ليبيا دولة مستقلة بعد عشر سنوات وخلال هذه المدة تكون تحت وصاية الأمم المتحدة، حيث تعين الأمم المتحدة رئيساً لإدارة البلاد، على أن تخوله سلطات تنفيذية مطلقة، ويكون مسئولاً

---

(1)harrys.ruman,memories py harrys.truman,douieday and company,inc (newyork 1955vol,p.374.

(٢) مجيد خدوري : المرجع السابق ، ص١٧٦.

(٣) نقولا زيادة : ليبيا سنة ١٩٤٨ ، وثيقة رسمية، المصدر السابق ، ص٤٣ .

(٤) إبراهيم سليمان الضراط : جهاد ليبيا الدبلوماسي في أروقة الأمم المتحدة، ط١، الشعب للأعلام والنشر، مصراتة، ليبيا ،٢٠١٢، ص١٧.

أمام مجلس الوصاية التابع للأمم المتحدة، وتضمن المقترح تأليف لجنة تضم سبعه ممثلين من الدول الأربعة الرئيسية، فضلاً عن إيطاليا وممثل عربي من السكان الأصليين، وأخر من الأقليات الموجودة في ليبيا تختارهم الدول المعنية بالأمر، كما أن المقترح يخول مجلس الأمن، اختيار المناطق التي يمكن إدارتها والتي تسهم في حفظ السلم والأمن الدوليين[١]، وكانت الحكومة البريطانية مؤيدة لوجهه النظر الأمريكية في الوصاية الجماعية، ولكن لا ترغب في أن تكون إيطاليا من ضمن دول الوصاية، باعتبار أنها وعدت السنوسيين بعدم عودة الإيطاليين إلى إقليم برقة بأي شكل من الإشكال، كما أن تأكيد أمريكا على وحدة الأراضي الليبية و رفض أي تعديل فيها ،كان ضد تطلعات فرنسا ورغبتها في ضم غدامس الليبية إلى الجزائر[٢].

قد أكد الرئيس الأمريكي "ترومان" في تصريح له بمناسبة يوم البحرية الأمريكية، جاء فيه: "أن الولايات المتحدة الأمريكية، لا توافق على أية تعديلات إقليمية، في أي مكان في العالم تربطنا به علاقات ودية،إلا أذا كانت هذه الرغبات مطابقة لرغبات الشعوب التي يعنيها الأمر، شرط أن يعبر عن ذلك بحرية، وأن يسمح للشعوب باختيار نظام الحكم، وفق إرادتها الحرة دون أن يكون لأحد دخل فيه"[٣].

لم يكن مؤتمر لندن بدون حضور عربي، فقد أرسلت الجامعة العربية مذكرة إلى المؤتمر المنعقد في لندن ذكرته فيها بوحدة ليبيا الطبيعية على مر السنين، بل أن أمينها عبد الرحمن عزام سافر بنفسه في ١٥ سبتمبر إلى لندن وقابل وزير خارجية بريطانيا لشرح وجهة نظر الجامعة والزعماء العرب، فيما يخص القضية الليبية، وشدد على وحدتها واستقلالها لاسيما في اجتماعه مع السفير الفرنسي، وكذلك مع المسئولين الغربيين.

قد أبدت أمريكا تفهما لحقوق ومصالح الشعب الليبي، وأكدت أنها تنظر إلى الأمر بجدية، كما أرسلت مصر أيضاً بمذكرة إلى وزراء خارجية الدول الكبرى في مؤتمر لندن

---

(١) هنري أنيس ميخائيل : المرجع السابق ، ص١٦٢؛ عبد الملك فوده،المرجع السابق ص٣٩٤؛ جون هاتش: تاريخ أفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة عبدا لعليم السيد منسي مراجعة محمد أنيس، القاهرة ،١٩٦٩، ص ١٧٨.

(٢) الأهرام، لسنة٧١، العدد،٢١٧٥٦ ،٢٤-٩-١٩٤٥؛ محمد الهادي عبدا لله أبوعجيلة ، كفاح الشعب الليبي من اجل الاستقلال والوحدة (١٩٣٩-١٩٦٣) دار مكتبة الشعب ، مصراتة، ليبيا،١٩١١، ص٢٠٥.

(٣) الأهرام : لسنة ٧١، العدد،٢١٧٨٥، ٢٨ -١٠- ١٩٤٥م.

١٩٤٥م عبر وزارة خارجيتها طالبت بحق ليبيا بالاستقلال ووحدة البلاد و استفتاء أهل ليبيا في تقرير مصيرهم تطبيقاً لما نص عليه ميثاق الأطلنطي ودستور الأمم المتحدة أو منح الوصاية عليها لمصر أذا رأت هيئة الأمم ضرورة وضعها تحت الوصاية، وذلك لما يربط البلدين من روابط وثيقة في الدين واللغة والجوار المباشر وباعتبارها بلداً عربياً بعيدا عن التوسع والهيمنة والسيطرة الأجنبية،كما طالبت مصر الاشتراك في المؤتمر على اعتبار أنها كانت هي الأخرى ضحية العدوان الايطالي خلال الحرب العالمية الثانية فمن حقها العضوية الكاملة في المؤتمر غير أن الدول الكبرى قبلت مصر كعضو مراقب ولها حق ابدءا لرأى فقط دون التصويت(١).

على أي حال لم يصل مؤتمر لندن إلى حل لمشكلة المستعمرات الإيطالية، وقد عبر "بيرنز" وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية،عن ذلك بقولة: "أن هناك من يطالب بوصاية ايطالية على ليبيا مثل فرنسا، بينما تمسكت بريطانيا بالعهود التي قطعتها على نفسها للسنوسيين، بعدم عودة السيطرة الإيطالية على بلادهم"(٢).

كما طالب الاتحاد السوفييتي على لسان وزير خارجيته "مول وتوف" بالوصاية على طرابلس الغرب (ليبيا)، لمدة عشر سنوات حتى تتهيأ بعدها ليبيا لنيل استقلالها، ونتيجة لهذا الخلاف بين الدول الكبرى أعلن الوفد الأمريكي المشارك فشل المؤتمر، في التوصل إلى حل يرضي جميع الإطراف المتفاوضة (٣).

مؤتمر باريس ٢٥ ابريل ١٩٤٦

تدارس وزراء خارجية الدول الكبرى، مسألة المستعمرات الإيطالية مرة ثانية في سبتمبر عام ١٩٤٥م بموسكو عاصمة الاتحاد السوفييتي، وقد طرحت في هذا الاجتماع

(١) نقلاً عن سامي حكيم : استقلال ليبيا بين الجامعة العربية والأمم المتحدة ،القاهرة ،١٩٦٥، ص١٠؛ محمد عبدالله عنان،(مصر ومصير المستعمرات الايطالية)، مجلة الكاتب مجلد١،عدد٤،القاهرة دار الكتاب المصري ،يناير ١٩٤٦، ص٥٢٠.

(٢) صلاح العقاد : ليبيا المعاصرة ، جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٠، ص٧٢.

(٣) كهلان كاظم القيسي:السياسة الأمريكية تجاه ليبيا ١٩٤٩-١٩٥٧، مركز جهاد الليبيين، للدراسات التاريخية، طرابلس،٢٠٠٣، ص٤٨ ؛ هنري أنيس ميخائيل، المرجع السابق، ص١٦٧.

مسألة الصلح بشرط أن تدعى إليه الدول التي ساهمت في الحرب ضد المحور، وحدد يوم ٢٥ من شهر ابريل عام ١٩٤٦م، موعداً للاجتماع في باريس[١].

على الرغم من إعطاء الدول الكبرى زخماً إعلاميا كبيراً لهذا المؤتمر، إلا أنه لم يكن أفضل من سابقيه، فسرعان ما بدأت مقترحات ومشاريع هذه الدول تتقاطع مع بعضها البعض على حساب وحدة ليبيا واستقلالها ومستقبلها، فاقترحت بريطانيا وسط هذا الصراع الدولي الشديد لاسيما بين الاتحاد السوفيتي ودول غرب أوروبا، أن تمنح ليبيا استقلالها فوراً، ويرى الباحث أن بريطانيا كانت تهدف من وراء هذا الإعلان كسب تأيد العالم العربي عامة وليبيا خاصة فلو كانت صادقة لأعلنت استقلال ليبيا بمجرد أنتها الحرب العالمية الثانية.

كما أن الاتحاد السوفييتي رأى أن المقترح البريطاني لم يكن هدفه استقلال ليبيا، بل يهدف إلى أبعاده عن الساحة الليبية، فطرح في مقابل ذلك عودة المستعمرات الإيطالية إلى إيطاليا، مؤيداً فرنسا في هذا الاتجاه ، ويبدو أنه أراد من ذلك دعم الحزب الشيوعي الايطالي سياسياً،لاسيما إن الانتخابات الإيطالية كانت على الأبواب في تلك الفترة، وقد وافقت الولايات المتحدة الأمريكية على المقترح البريطاني الداعي إلى استقلال ليبيا، على أن يرتبط ذلك بمدة زمنية محددة[٢].

بينما عارضت فرنسا فكرة استقلال ليبيا، لأن ذلك من وجهة نظرها يشجع الروح القومية في أقطار المغرب العربي "تونس الجزائر المغرب"، ويحفزها للمطالبة بالاستقلال[٣].

ورغبة من الاتحاد السوفييتي في مساومة الولايات الأمريكية حول مطالبه في ليبيا، اجتمع وزير خارجيته بوزير الخارجية الأمريكي بيرنز على هامش المؤتمر مقترحاً إن تتنازل الولايات المتحدة الأمريكية، عن فينيسا جوليا بما فيها (تريستا)[*]، ليوغسلافيا في مقابل تنازل الاتحاد السوفيتي عن المستعمرات الإيطالية، بما فيها ليبيا[١].

---

(١) سامي حكيم : المرجع السابق، ص٢٤.

(٢) مجيد خدوري :المرجع السابق، ص١٣٩؛ محمد الهادي عبداللة أبوعجيلة ، المرجع السابق، ص٢٠٦.

(2) E.Dmchael crowdcr,he Cambridge history Africa , vol 8, (Cambridge university bress,1984)p .539

(*) كانت تريستا مشكلة تثير الاضطرابات ي أوروبا حيث قام عنصر سلافي علي جانبي جبال الألب اليونانية منذ خمسة عشر قرنا .وقد دخلت ايطاليا الحرب العالمية الأولي إلي جانب الحلفاء مقابل تعديل حدودها لتشمل جزيرة تريستا بكاملها وعندما شارفت الحرب العالمية الثانية علي الانتهاء كان لكل من ايطاليا ويوغسلافيا مطالبهما في المنطقة

أما الجامعة العربية فقد أبدت رفضها التام والقاطع تقسيم ليبيا من خلال مذكرة بعثت بها إلى المؤتمر المذكور نصت على ما يلي:

١. "أن أي فكرة ترمي إلى تقسيم البلاد، إلى مناطق يعهد بالوصاية عليها أو تضم إلى دول مختلفة ستقابل برفض جماعي من الشعب الليبي، يسانده العالم العربي.
٢. أن من حق الشعب الليبي استنادا إلى حقوق الإنسان في تقرير المصير، واعتمادا على ميثاق الأطلنطي، وروح ميثاق "فرنسسكو" أن يستشار عن مشيئته، في اختيار نوع الحكومة التي يريدها.
٣. إن أي إجراء يرمي إلى تقرير مصير الليبيين بدون إعطائهم الفرصة الكاملة في أجراء استفتاء حر تحت إشراف الأمم المتحدة والجامعة العربية، سيجد معارضة من الشعب الليبي، بكل ما يسعه من قوة .
٤. أن أي ادعاء من الجانب الايطالي للمطالبة بإعادة أي ارتباط بين ليبيا وإيطاليا بإقامة أي نوع من النظام الحكومي، سيقاوم بالسلاح وبكافة الوسائل الأخرى، التي تتوفر للشعب الليبي"[٢].

كما أوضح الأمين العام للجامعة العربية في نفس المذكرة، أن وحدة ليبيا أمر لا بديل عنه لضمان تقدمها الاقتصادي، وبينت المذكرة أن فكرة الوصاية ،هي تقسيم للنفوذ ومطامع الدول الأجنبية ضد مصلحة الشعب الليبي، الذي كان شريكا حقيقياً للحلفاء في معارك الحرب العالمية الثانية، وساهم في نصرها ليس فقط من خلال جيشه المشارك في المعركة، بل بوسائل أخرى يعرفها جيدا البريطانيون والأمريكيون[٣]، وأنتهي مؤتمر باريس دون أية نتيجة بسبب تعارض مصالح هذه الدول، ثم نوقشت القضية مرة ثانية في باريس في يونيو ١٩٤٦م.

فاحتلت القوات الأمريكية وبريطانيا تريستيا. انظر مذكرات إيدن ،النص الكامل لمذكرات السير أنتوني إيدن رئيس الوزراء البريطاني ، ترجمة خيري حماد ، بيروت بدون تاريخ ، نشر ، ص٢٥٩.

(١) هنري أنيس ميخائيل : المرجع السابق، ص١٦٥.

(٢) سامي حكيم: استقلال ليبيا ، المرجع السابق ،ص٢٩.

(٣) نفس المرجع : ص٣٠.

قد رأت الولايات المتحدة الأمريكية أن المناقشات حول المستعمرات الإيطالية، غير مجدية والظروف غير مهيأة، بسبب الاختلاف الكبير إزاء هذه القضية ،واقترحت أن يؤجل البت فيها لمدة سنة كاملة ،أملا أن تهتدي هذه الدول الأربع إلى سبيل لحل هذه القضية، التي تزداد تعقيدا يوما بعد يوم، أمام رغبات كل طرف من الإطراف المتنافسة، على إن تبقى كل دولة تدير مستعمراتها الخاضعة لها إلى حين إيجاد حل[١]، وأيدتها في ذلك بريطانيا وفرنسا وعارضها الاتحاد السوفييتي، ويبدو أن هذه الدول كانت ترغب في نقل القضية إلى الأمم المتحدة، حيث كانت تعول على أغلبية الأصوات فيها لتمرير مصالحها في ليبيا[٢]،وكان لهذا المشروع وقع كبير على الحركة الوطنية في ليبيا التي أعلنت الإضراب العام في البلاد احتجاجا على محاولة إعادة الإيطاليين إلى ليبيا وأرسلت البرقيات إلى جامعة الدول العربية تحتج على العبث بحقوق البلاد، وعدت هذا المشروع الأمريكي، يمثل اتجاها للسياسات الغامضة التي بدأت تنتهجها الدول الغربية تجاه مستقبل ليبيا واستقلالها.

كانت نقطة التحول في قضية المستعمرات الإيطالية والبت في مصيرها، هو معاهدة الصلح مع إيطاليا، وإقرار موادها في مؤتمر باريس في ١٠ فبراير عام ١٩٤٧م، حيث حدد بيان الدول الأربع الكبرى، أن الدول المعنية بالقضية الليبية اتفقت مع إيطاليا على معاهدة صلح تضع حلاً نهائياً للمستعمرات الإيطالية، وأن يتم ذلك في مدة لا تتجاوز سنة من تاريخ التصديق على المعاهدة مع إيطاليا، التي نصت المادة ٢٣ منها على تنازل إيطاليا عن جميع مستعمراتها في ليبيا واريتريا والصومال[٣]، وفي حالة عدم التوصل إلى حل خلال مدة سنة من تاريخ توقيع المعاهدة تحول القضية إلى هيئة الأمم المتحدة .

كما أعربت الدول الأربع عن عزمها قبول التوصيات التي تصدرها هيئة الأمم المتحدة، و اتخاذ الإجراءات اللازمة لضمان تنفيذها[٤].

قد وضعت المعاهدة موضع التنفيذ في ١٥ /سبتمبر١٩٤٧م، ولكي تتمكن الدول الكبرى في التصرف بهذه المستعمرات الإيطالية ومن بينها ليبيا، واتخاذ ما تراه ناسباً بشأنها،

(١) نقولا زيادة : محاضرات في تاريخ ليبيا ، المرجع السابق، ص١٦٤؛ محمود الشنيطي،المرجع السابق، ص٢٦٩.
(٢) ن-أ، بروشين : المرجع السابق ،٢٧٥.
(٣) نقولا زيادة : محاضرات في تاريخ ليبيا ، المرجع السابق ، ص١٦٥.
(٤) ن .ا. بروشين : المرجع السابق ، ص٢٦٥.

قررت إرسال لجنة إلى كل دولة من الدول التي كانت خاضعة لايطاليا، وذلك حسب شروط المعاهدة للتعرف من خلالها على رغبات شعوب هذه المستعمرات ومصالحهم[١].

لجنة التحقيق الدولية الرباعية ١٩٤٧

عينت لجنة التحقيق الدولية الرباعية من قبل وكلاء وزراء خارجية الدول الكبرى، بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، المجتمعين في لندن في ٢٠ أكتوبر ١٩٤٧م، وصدرت إليها التعليمات بأن يقتصر دورها على ذكر الحقائق[٢]، وكان المقصود من التعليمات أن تذهب اللجنة إلى المستعمرات ،وهي غير مقيدة الفكر، سعيا وراء التعرف على رغبات السكان الحقيقية، وقضت هذه اللجنة سبعة أشهر في المستعمرات الإيطالية، من نوفمبر ١٩٤٧ إلى مايو ١٩٤٨م.

قد وصلت إلى ليبيا في ٦ مارس ١٩٤٨، وغادرتها في ٢٠ مايو من نفس العام بعد أن قضت أربعين يوماً في إقليم طرابلس الغرب، وعشرة أيام في إقليم فزان، وخمسة وعشرين يوماً في إقليم برقة، ولما وصلت اللجنة إلى طرابلس وكان الشعب الليبي بطبيعة الحال في حالة من التوثب والترقب السياسي الشديد تجاه قضية بلادة واستقلالها لأن هذا أهم شيء يعنيه، من حيث ارتباطها بمستقبله[٣].

أبان ذلك وصل بشير السعداوي رئيس هيئة تحرير ليبيا إلى طرابلس قادماً من القاهرة، وطلب من الأحزاب السياسية في طرابلس المطالبة بليبيا الموحدة المستقلة، ورغم ما كان بين زعماء الأحزاب السياسية من خلافات، إلا أنها نتيجة مساعي بشير السعداوي الحكيمة توحدت وقدمت بيان سياسي موحد للجنة التحقيق الرباعية الدولية تضمن ثلاث نقاط رئيسية هي: الاستقلال التام ووحدة ليبيا وعضوية جامعة الدول العربية[٤].

كانت الأحزاب السياسية في طرابلس، قد أرسلت إلى الدول الأربع الكبرى مذكرة بتاريخ ٤ يونيو ١٩٤٧م، بينت فيها أن الشعب الليبي في طرابلس مجمع على تمسكه باستقلال بلاده موحدة بحدودها الطبيعية قبل الحرب العالمية الثانية، استقلالا تاما لا تشوبه

(١) مجيد خدوري : المرجع السابق ، ص١٤٣.
(٢) محمود الشنيطي : المرجع السابق ، ص٢٠٤.
(٣) مجيد خدوري : المرجع السابق ، ص١٤٤؛ نقولا زيادة : وثيقة رسمية سنة ١٩٤٨، ص١٥٨.
(٤) نفس : المرجع ، ص١٤٤ ؛ جريدة الأهرام العدد٢٢٥٣٢، القاهرة، بتاريخ ٢٦ مارس ١٩٤٨.

وصاية أجنبية [١] وأسقطت الأحزاب الطرابلسية في مذكرتها موضوع الإمارة السنوسية من مطالبها مما اثأر حفيظة الزعماء البرقاوين واعتبروا ذلك مخالفة صريحة لما اتفق عليه مع الأمير إدريس السنوسي في بنغازي، وعبر المؤتمر عن ذلك في برقية بعث بها إلى بشير السعداوي قائلاً "أن عدم ذكركم الإمارة السنوسية قد ضرب وحدة البلاد في الصميم، وأن الرأي العام البرقاوي يستنكر ذلك، فليعلم الجميع أنة لا وحدة إلا بالإمارة السنوسية فتحملوا مسؤولية التجزئة أمام الله والتاريخ"[٢]. كما استمعت اللجنة بالطبع إلى وجهة نظر الإدارتين البريطانية والفرنسية، وهما اللتان كانتا تحكمان ليبيا في تلك الفترة،[٣]، ثم زارت اللجنة إقليم فزان الذي تحتله فرنسا، في ١٦ ابريل عام ١٩٤٣م وتجولت في جميع قراه[٤].

وجدت تأخراً في جميع نواحي الحياة، ولم يكن من السهل معرفة شعور السكان الحقيقي نظراً لعدم معرفتهم بالأمور السياسية، ولكن الزعماء منهم عبروا عن رغبتهم في استقلال ليبيا ووحدتها، وقد عبرت اللجنة عن شكها في إمكانية إن تصبح فزان إقليما مستقلاً، بسبب فقر سكانها وندرة مواردها، ويبدو أن هذه اللجنة قد قررت مسبقاً عدم استقلال هذا الإقليم، وأخيراً زارت اللجنة إقليم برقة في ٢٧ – ابريل–١٩٤٨م [٥].

قد أبدى السكان، خاصة القبائل رغبتهم في الاستقلال وإمارة الأمير إدريس السنوسي، كما طالب المؤتمر الوطني البرقاوي الذي تأسس في عام ١٩٤٨م ترأسه محمد الرضا السنوسي، ابن عم الأمير إدريس السنوسي، باستقلال برقة والاعتراف بالسيد محمد إدريس السنوسي ملكاً على برقة و قد تقدم هذا المؤتمر بمذكرة إلى اللجنة الدولية الرباعية بتاريخ ٣٠ ابريل عام ١٩٤٨م طالب فيها بالاستقلال ورفض هجرة الإيطاليين إلى ليبيا لاسيما برقة، وقد أغفلت المذكرة ذكر الوحدة الليبية، وتم إضافة فقرة في المذكرة تقول إذ ما رغب إخواننا الطرابلسيون في أن ينضموا تحت التاج السنوسي فان هذا من شأنه أن يمكن من وحدة الأقاليم الليبية الثلاثة في دولة واحدة، وألا فبرقة ستحتفظ باستقلالها الكامل تحت

(١) مذكرة الجبهة الوطنية ، بتاريخ ٤ يونيو ١٩٤٧م
(٢) أرويعي محمد علي قناوي: بشير السعداوي ودورة في الحركة الوطنية الليبية،١٨٨٤-١٩٥٧، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس ،٢٠١٤، ص٢٧٥ .
(٣) مفتاح السيد الشريف : المرجع السابق ، ص٣٤٧.
(٤) عثمان الصيد : المرجع السابق ، ص٣٨.
(٥) مجيد خدوري : المرجع السابق ، ص١٤٥.

العرش السنوسي وقد أراد المؤتمر من هذه الفقرة أن يترك الباب مفتوحاً أمام الطرابلسيين، في إعادة التفكير في موقفهم من الملك محمد إدريس السنوسي[١].

أما جمعية عمر المختار التي تأسست في مصر عام ١٩٤٢م للرياضة ثم تطورت في سنتي ١٩٤٦-١٩٤٧م واهتمت بالجانب السياسي[٢]،فقد ظل موقفها ثابتاً على المبادئ الثلاثة التي تمثلت في الاستقلال والوحدة والانضمام إلى جامعة الدول العربية، وقبل وصول اللجنة إلى بنغازي وجه الجمعية نداءً إلى الشعب الليبي، نشر في جريدة الوطن بتاريخ ١٣-٤-١٩٤٨م جاء فيه : "أيها المواطنون قولوا لهم نريد الاستقلال ووحدة البلاد بحدودها الطبيعية، لأنها بلد واحد ولأنها امة واحدة، ولان مصالحنا واحدة، فلا يمكن أن نسلم بتجزئة بلدنا قولوا لهم ستكون حكومتنا ديمقراطية نيابية تحت التاج السنوسي، قولوا لهم نريد الانضمام إلى جامعة الدول العربية،لأن الجامعة العربية هي اقرب هيئة دولية تقدر شعورنا، وتطمئن لها نفوسنا ويمكنها أن تعبر عن رغباتنا إمام الأمم المتحدة، ومجلس الأمن" [٣].

لم تغفل اللجنة أراء الأقليات الإيطالية واليهودية في ليبيا، و قدمت لجنة التحقيق الدولية تقريرها إلى وكلاء وزراء الخارجية في أواخر يوليو من السنة ذاتها، وقد خلص التقرير إلى النقاط التالية :

١. نسبة كبيرة من السكان في ليبيا أمية .
٢. لاستطيع أي إقليم من الأقاليم ليبيا الثلاثة أن يكفي نفسه ماليا بسبب قلة الموارد ولابد له من الحصول على عون ومساعدة من الخارج.
٣. أن الأحزاب السياسية الرئيسية في طرابلس تتفق على استقلال ليبيا ووحدتها والانضمام إلى جامعة الدول العربية .
٤. اشترط المؤتمر الوطني في برقة، وهو الهيئة الوحيدة التي كان معترفا بها رسميا في سبيل الوحدة أمرين :الأول قيام ملكية وراثية تحت راية الأمير محمد إدريس السنوسي والثاني: أن لا يسمح للايطاليين بالعودة إلى ليبيا، وأضافت اللجنة أن الأمير كان

(١) مفتح السيد الشريف: ليبيا نشأت الأحزاب ونضالاتها ، المرجع السابق، ص٣٥١
(٢) سامي حكيم : استقلال ليبيا ، المرجع السابق ، ص٦٩.
(٣) بشير المغيربي : وثائق جمعية عمر المختار ، دار الهلال ،القاهرة ،١٩٩٢، ص٦٦.

يرغب في عقد معاهدة مع بريطانيا، كما أهملت اللجنة موقف جمعية عمر المختار في برقة، ومطالبها بالاستقلال والوحدة والانضمام إلى جامعة الدول العربية.

٥. أن الأقلية الإيطالية في ليبيا يقبلون بالعودة إلى ليبيا في حين أن العرب يرفضون عودتها .

٦. ابدي السكان رغبتهم الكبيرة في إنهاء حكم الإدارتين البريطانية والفرنسية في ليبيا [١].

والجدير بالذكر أن محمد إدريس السنوسي عندما عاد إلى برقة في عام ١٩٤٧م، بادر بحل جميع الأحزاب السياسية، في الأول من العام المذكور، وشكل في ١٨-يناير ١٩٤٨م المؤتمر البرقاوي، وجعله الهيئة السياسية الوحيدة في برقة، وكان رئيسه من أقارب الأمير [٢].

عندما قدمت اللجنة تقريرها إلى وكلاء خارجية الدول الأربع نشبت الخلافات بينهم[٣]، مما جعل الممثل السوفيتي في لجنة التحقيق يصف الحلفاء بأنهم ليسوا محل ثقة، ويتهمهم بإهمال عدة مستندات مهمة منها ٤٥٠ خطاباً تحمل توقيعات وبصمات عن ٤٥٠ ألف نسمة، كما أشار الممثل السوفيتي إلى إن لجنة التحقيق لم تتحر الحقيقة، إذ إن السلطات البريطانية سمحت بكل حرية للأهالي للتظاهر وعقد الاجتماعات، فيما منعت الهيئات الموالية لايطاليا من القيام بأية حركة أو تظاهر كما أن رجال الدين في مصر ومنهم شيخ الأزهر، قد حرضوا أهالي طرابلس على الثورة في سبيل الاستقلال والانضمام إلى جامعة الدول العربية، وأن الصحف البريطانية نشرت هذا التحريض [٤].

وأشار الممثل السوفييتي أيضاً إن ليبيا متحدة اقتصاديا وسياسيا وثقافيا، لكنه لم يشر إلى كراهية الشعب الليبي لايطاليا، بينما كانت الولايات المتحدة الأمريكية وحليفتاها بريطانيا وفرنسا يرون إن النظام السياسي والاجتماعي في برقة يصلح للحكم الذاتي ،وأكدوا على ضرورة المساعدة الخارجية ،والغرض من هذا هو أعطاء تسهيلات لبريطانيا لاستمرار سياستها في ليبيا وترى الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا، أنه يمكن إيجاد دولة في برقة

(١) نقولا زيادة : محاضرات في تاريخ ليبيا ، المرجع السابق ، ص١٦٦ -١٦٧.
(٢) عبد الكريم محمود غرابة : دراسات في تاريخ إفريقيا العربية ،١٩١٨-١٩٥٨، دمشق،١٩٦٠، ص١٢٠.
(٣) كهلان كاظم القيسي : المرجع السابق ، ص٥٨.
(٤) الأهرام ، لسنة ٧٤، لعدد ٢٢٦٣٧، ٢٨-٧-١٩٤٨.

على غرار شرق الأردن تحت سيادة محمد إدريس السنوسي، على أن تعقد هذه الدولة معاهدة مع بريطانيا لاسيما أن الأمير السنوسي يرغب في الارتباط ببريطانيا أكثر من أن يرتبط بأي دولة أجنبية أخرى[١].

كما بين ممثل الولايات المتحدة أن أهالي برقة لا يهتمون بالوحدة مع طرابلس، إلا أنهم يعارضون رجوع الحكم الايطالي، وأن أهالي طرابلس هددوا باستخدام السلاح في حال رجوع الحكم الايطالي إلى بلادهم وقد ركز تقرير اللجنة على وجود العداء بين برقة وطرابلس دون إن يركز على وحدتها،كما أن تأكيد حالة العداء الشعبي مع إيطاليا في عدم عودتها إلى ليبيا وأن كانت حقيقة، إلا إن الحلفاء استخدموها لتحقيق مكاسب إقليمية لهم، كما أن تدخل السوفيت قد جعل من الدول الغربية الثلاثة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا تنسق مواقفها من أجل إبعاد السوفيت عن ليبيا[٢].

قبل انتهاء السنة المحددة لمعاهدة الصلح مع إيطاليا، اجتمع مندوبو وزراء خارجية الدول الأربع في باريس يوم ١٣ سبتمبر ١٩٤٨م، وكان الخلاف واضحاً بين الأطراف المتنازعة عندما نوقش تقرير اللجنة الرباعية، فقد اتهم المثل السوفييتي "ليوفتشكى" كلاً من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا بأنهم يرغبون في تحقيق مكاسب إقليمية في ليبيا، وقال أن بريطانيا ترغب في وضع إقليم برقة تحت وصايتها، وكذلك فرنسا تطمع في إقليم فزان بغية ضمها إلى مستعمراتها في شمال أفريقيا، كما أتهم الولايات المتحدة الأمريكية بأنها أخلت بشروط المعاهدة مع إيطاليا وذلك بإقامة قاعدة ويلس العسكرية في طرابلس، وقدم الممثل السوفييتي اقتراحا طلب فيه أن توضع الأقاليم الليبية الثلاثة "برقة – طرابلس– فزان" تحت الوصاية الإيطالية، فردت الولايات المتحدة الأمريكية مفندة جميع الادعاءات السوفيتية عن طريق ممثلها في لجنة وزراء الخارجية الأربع بقوله أن معاهدة الصلح مع إيطاليا لا تنص على عدم جواز إقامة مطارات في المستعمرات الإيطالية وأن القاعدة

(١) كهلان كاظم القيسي، المرجع السابق، ص٥٩.
(٢) كهلان كاظم القيسي: المرجع السابق، ص٦٠.

العسكرية الأمريكية في طرابلس ستظل موجودة طالما أن مصير طرابلس لم يبث فيه حتى الآن[١].

كما دافع المندوب الأمريكي عن سياسة بريطانيا في برقة وقال أن أهل برقة لا يرغبون في عودة إيطاليا لحكم الإقليم وأنهم يرغبون في الإدارة البريطانية، فموقف بريطانيا من وجهة النظر الأمريكية لا ينطوي على نوايا استعمارية؛ لأنه قائم على رغبات الشعب نفسه، ورغبات الدول التي تهتم بمصير المستعمرات الإيطالية، مثل مصر التي تجاور ليبيا وأثيوبيا التي تجاورها الصومال ومن الواضح أن الاتهامات بين وفدى الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية أصبحت جزء من الحرب الباردة التي اتخذها الطرفان في ضغط أحدهما على الأخر في تلك الفترة [٢].

في نهاية المؤتمر طرح الوفد السوفيتي مقترحاً أخر نص على منح ليبيا استقلالها بعد عشر سنوات، وطوال هذا الوقت توضع تحت الوصاية الدولية، ويشكل مجلس استشاري من سبع أشخاص يتم اختيارهم من ممثلي بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية وواحد من السكان الأوروبيين ممثلاً عن الجالية الإيطالية الموجودة في ليبيا، وواحد من أبناء ليبيا ممثلاً عن السكان الأصليين، وقد استاءت الولايات المتحدة من هذا المقترح، ووقفت ضده ووصفت الاتحاد السوفيتي بأنه يناقض نفسه[٣]، كما رفضت كل الدول هذا المقترح السوفيتي باعتباره يقدم حلاً غير عملي[٤].

لهذا فشل المؤتمر في باريس كان طبيعياً نظرا للاتجاهات المختلفة التي بني عليها الموقف من مصير المستعمرات الإيطالية، فكانت كل دولة من هذه الدول تعمل على تمرير مخططها على الساحة الليبية، فقد ظهر واضحاً أن كل وفد حضر إلى المؤتمر كان يحفظ دوره عن ظهر قلب، فالاتحاد السوفيتي كان يسعى إلى ترويج أفكاره الشيوعية ومصالحة في

(١) مفتاح السيد الشريف: ليبيا نشأة الأحزاب ونضالاتها ، المرجع السابق، ص٣٥٥.
(٢) محمود الشنيطي : المرجع السابق، ص٢٠٩-٢١٠.
(٣) جريدة الأهرام لسنة ٧٤،العدد٢٢٦٧٩، بتاريخ ١٦-٩-١٩٤٨م
(٤) مجيد خدوري : المرجع السابق، ص١٥٠.

المنطقة، والدول الغربية كانت عيونها متجهة نحو موقع ليبيا الاستراتيجي، ومنع الاتحاد السوفييتي من الوصول إليه[1].

بهذا بدأ واضحاً الاختلاف الكبير بين الدول الأربع الكبرى المتصارعة على تقسيم ليبيا، وأن ليس ثمة أساس مشترك للعمل بينهم لحل القضية الليبية، فحولت إلى الأمم المتحدة طبقاً لما نصت عليه معاهدة الصلح الإيطالية.

(1) الأهرام لسنة ٧٤ ، العدد ٢٢٦٧٩، بتاريخ ١٦-٩-١٩٤٨م.